رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المدثر ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد. فنواصل ايها الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:05

ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل - 00:00:22

الله تعالى من فضله بعد ان مرت معنا الوصايا الالهية لنبينا صلى الله عليه وسلم ولكل مسلم وداع الى الله تعالى خاصة في اول سورة المدثر وسورة المدثر كما عرفنا - 00:00:42

برز فيها مقصود الانذار. يا ايها المدثر قم فانذر انت قلت الايات الى التصريح بما ينذرهم به. فقال فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير - 00:01:01

فاذا نقر في الناقور اذا نفخ في الصور قال فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير. هذه الاية اه صلى بها زرارة بن اوفى قاضي البصرة رحمه الله مرة في صلاة الصبح - 00:01:21

افتتح سورة المدثر فلما وصل هذه الاية فاذا نقر في الناقور شهق شهقة ثم خر ميتا رحمه الله تعالى انظر الى شدة خوف السلف رحمهم الله تعالى. وكأن هذا اليوم - 00:01:41

اه يرونه باعينهم رأي العين فاذا نقر في الناقور يعني نفخ في الصور والنقر في اللغة هو احداث اثر في الشيء لذلك يقال منقار الطائر لانه ينقر بمنقاره الشيء فيجعل فيه اثرا - 00:02:02

فهذا يدل على الشدة والقوة ولهذا السور هنا سمي بالناقور لان آآ الصوت يكون شديدا ويؤثر في الخلق بالفزع والصاعق ثم ايضا بالبعث قال فاذا نقر في الناقور. وهذا يتناسب مع سورة المدثر التي هي سورة انذار شديد - 00:02:26

فناسب ان يطلق على السور الناقور قال فاذا نقر في الناقور ماذا يحدث؟ فذلك يومئذ يوم عسير. فذلك الوقت يومئذ يوم عسير يعني شديد ثم اكد شدته فقال على الكافرين غير يسير - 00:02:49

تأكيدا لشدته وايضا هذا فيه اشارة الى انه يسير على المؤمنين كما قال على الكافرين غير يسير اذا مفهوم المخالفة انه على المؤمنين يسير ولهذا روي في بعض الاثار والاحاديث - 00:03:12

ان يوم القيامة يخفف على المؤمن فيكون كما بين اه الصلاتين او كما بين قضاء او كما اه يقضي المسلم صلاته وقت الصلاة فيكون يسيرا على المؤمنين قال على الكافرين غير يسير. ثم اتجهت الاية الى - 00:03:31

الانذار الخاص تواجه من عادى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته وكما عرفنا سورة المدثر ثاني ما نزل من القرآن الكريم البداية كانت شديدة وقام كفار قريش يعادون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به - 00:03:53

ومن اشدهم الوليد بن المغيرة تتوجه الايات هنا لانذاره وتهديده يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مدافعا عنه مسليا له قال ذرني ومن خلقت وحيدا اتركني ومن خلقت وحيدا - 00:04:14

وهو المقصود هنا الوليد بن المغيرة. ومن خلقت وحيدا قال مجاهد خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد وهذا حال الانسان اول ما يولد يخرج من بطن امه وحيدا لا قوة ولا مال ولا ولد. بل يخرج هكذا مجردا من ثيابه وحيدا ضعيفا - 00:04:39

قال وجعلت له مالا ممدودا. ثم انعم الله علي بهذه النعم وجعلت له مالا ممدودا. يعني مبسوطا واسعا روي عن ابن عباس رضي الله

عنه انه قال رضي الله عنهما قال كان له بين مكة والطائف ابل وجنان وعبيد - 00:05:04
جنات بين مكة والطائف ويقال كانت آآ غلة الجنان الف دينار يعني هكذا اه وقيل مئة الف دينار فله مال اه ممدود. قال وبنين شهودا وبنين شهودا المال والبنون زينة الحياة الدنيا. فجمع الله له بين المال والبنين - 00:05:26
وتأمل قال شهودا يعني حضورا عنده لا يفارقونه. وهذا ابلغ في النعمة يعني لا يسافرون في التجارات ويحتاجون الى جلب الارزاق لانفسهم ولوالديهم واهليهم لا هؤلاء اولاد عنده ما يحتاجون الى السفر والابتعاد عن ابيهم. وهذي نعمة - 00:05:56
لذلك اه نحمد الله تعالى على النعمة التي نحن فيها والا كم من الناس يغتربون عن اهليهم وابائهم خاصة في زماننا فهذه نعمة عظيمة على المسلم ان يشكر الله عليها - 00:06:24
قال وبنين شهودا اولاد المغيرة الوليد بن المغيرة كفار الا اه اثنين خالد بن الوليد ابو خالد ابن الوليد ابن المغيرة فسبحان الله يخرج الحي من الميت فخالد ابن الوليد وكذلك الوليد ابن الوليد - 00:06:39
ابن المغيرة هذان اسلم واما البقية عمارة وغيره يعني كثر فهم على الكفر قال وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا. وطبعا هنا يعني تأملوا الله تعالى يذكر الوليد حاله الاولى - 00:07:02
ثم ما انعم الله عليه وهكذا الانسان دائما اذا تذكر حاله الاولى قبل نعمة الله عليه يزداد شكرا لنعمة الله تعالى ويعرف قدر النعمة التي هو فيها قال وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ثم كمل له النعمة فقال ومهدت له تمهيدا - 00:07:24
انا مجاهد من المال والولد مهدت لهم تمهيدا يعني كلمة مهاد تدل على الراحة والتسوية اه الم نجعل ارض مهادا والمهاد هو الذي ينام عليه الصبي يفرش اه له. فهكذا يعني بسطت له في - 00:07:45
والرئاسة والجاه فيسرت اموره فلا يعسر عليه امر يريده ومهدت له تمهيدا. فكان مسموع الكلمة صاحب ملك ومال وجاه وولد ومهدته له تمهيدا ثم مع هذا كله مع هذه النعمة كلها ثم يطمع ان ازيد - 00:08:05
ثم يطمع ان ازيد وقال يطمع لان الطمع يكون بدون بذل السبب هو مصر على كفره ومع ذلك يطمع في الزيادة في النعمة. قال الله تعالى كلا ليس الامر كما تريد - 00:08:28
كلا لماذا؟ لانه كفر بنعمة الله والجحد والكفر يمحق النعمة في المقابل الله تعالى يقول واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد. فقال كلا انه كان لاياتنا عنيدا - 00:08:47
عنيدة والمعاند هو الذي يستمر في اه الباطل والكفر. ولا يرجع ولذلك يقال في اللغة سحابة العنود يعني كثيرة المطر تستمر في آآ المطر فكذلك انه كان لاياتنا عنيدة مستمرا في آآ كفره. وهذا هو حال المعاندة. المعاند لا يرجع - 00:09:10
هذا من ابشع انواع الكفر قال انه كان لاياتنا عنيدا فالجزاء من جنس عمله قال سأرهقه صعودا. سأرهقه والرهق يدل على التعب والثقل سارهقه سأحمله واكلفه ما لا يطيق قال صعودا قال - 00:09:39
شاهد مشقة من العذاب وقال قتادة عذابا لا راحة فيه وكلمة صعودا تدل على آآ شيء مرتفع عقبة او جبل مرتفع ويكلف بصعوده. سأرهقه صعودا وهذا الله تعالى اعلم به كيف يكون في نار جهنم - 00:10:03
فالنار ايضا فيها اعمال شاقة. كما آآ يقال في آآ مضاعفة العقوبة على المسجون مثلا يقال سجن اه عشر سنوات مع الاعمال الشاقة مثلا فكذلك هنا سارهقه صعودا يعني يعذب في النار مع الاعمال الشاقة كما قال الله تعالى عاملة ناصبة يعني في نار جهنم - 00:10:26
قال سارهقه صعودا ورويت بعض الاحاديث الضعيفة يعني كما جاء عند الترمذي ان الصعود قال جبل اه يصعد عليه لكن الترمذي نفسه ضعف هذا الحديث لا يثبت في هذا شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن هذا يعني مما يروى - 00:10:53
ان اصل المعنى ثابت بهذه الاية سارهقه صعودا وايضا قيل كما روي اه انه جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك والعياذ بالله. يهوي يعني كذلك سبعين خريفا - 00:11:14
وايضا يعني روي عن ابن عباس قال صخرة عظيمة يسحب عليها الكافر على وجهه والعياذ بالله. سارهقه صعودا يا ترى ما الذي فعله هذا المعاند؟ قال انه فكر وقدر. فقتل كيف قدر؟ ثم قتل كيف قدر - 00:11:37

ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر الله تعالى هنا يصور لنا صورة الوليد بن المغيرة وهو يكذب بالقرآن الكريم - 00:11:58

لان آآ الوليد بن المغيرة ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا في بداية الدعوة اه يعني اه يسمع منه ما هذا الكلام الذي جاء به محمد فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن - 00:12:19

قد ظهر الوليد بن المغيرة بكلام الله ورجع الى قومه بغير الوجه الذي ذهب آآ به الى محمد قالوا مالك يا يعني الوليد يعني رأوا التغير على وجهه قال كلماته المشهورة قال ان عليه لطلاوة وان عليه لحلاوة وان اعلاه لمثمر وان - 00:12:41

المغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه الاشهادة من الوليد ابن المغيرة نفسه فقالوا صبأت ولا يرضى عنك قومك كيف تترك دين ابائك واجدادك؟ هنا اخذته حمية الجاهلية والكفر والعناد وبدأ - 00:13:10

يفكر وكما جاء في القصة ان ابو جهل وغيره قال له يعني لابد ان تقول فيه قولا حتى يرضى عنك قولك حتى يرضى عنك قومك يصور الله تعالى لنا هذا المشهد في تكذيبه وسخريته بالقرآن الكريم - 00:13:30

يقول انه هذا الوليد ابن المغيرة فكر وقدر فكر التفكير هو اه ترديد النظر في الادلة يعني يعمل خاطره ويتفكر في الادلة ثم يقدر نتيجة التفكير انه يقدر امرا معينا - 00:13:48

يقوله في محمد او في القرآن يعني يفكر يفكر يردد آآ يعني آآ يتذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم حال النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثلا آآ اه اقول مثلا مجنون - 00:14:11

بعد التفكير لعله يعني يصل الى تقدير شيء معين قدر قدر يعني نتيجة معينة في ذهنه انه مجنون اه لكنه كما قال الله تعالى فقتل هذا دعاء عليه بالقتل لماذا؟ قال كيف قدر - 00:14:31

كيف يقدر هذه المعاني الباطلة في ذهنه في اه الحق وفي ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. يقدر انه مجنون انه ساحر انه كاذب. فقتل كيف قدر كيف يتجرأ ان يفكر في هذا القرآن الكريم الذي هو كلام الله جل وعلا. وقد انبهر به - 00:14:54

كيف قدر؟ اقيمت عليه الحجة كيف بعد ذلك اه يقدر امرا باطلا؟ وقد نطق بالحق ثم ايضا توكيدا قال فقتل آآ كيف قدر ثم قتل كيف قدر. هنا الوقف جميل يعني لان الجملة انتهت فقتل ثم قال كيف قدر انكارا عليه؟ ثم قتل - 00:15:17

زيادة في الانكار عليه ثم قتل كيف قدر في ذهن هذه المعاني الباطلة. ثم نظر يعني اعاد اه النظر والتروي مرة اخرى لان النظر ان تواجه شيء بعينك وتتهيأ التقاطه وحفظه - 00:15:40

فكأنه خلاص الان سيصل الى النتيجة الحتمية. ثم نظر ثم تأمل عبس وبسر عبس وهذا يدل على فساد رأيه لانه الذي آآ يصل الى الحق يستبشر ويفرح وتدمع عينه لانه وصل الى الحق - 00:15:58

لان الحق يوافق فطرة الانسان يطمئن به القلب يرى هذا على وجهه يرى انه مستبشر بالحق لكن هذا تماما بالعكس قال اه ثم عبس يعني هكذا قطب جبينه ثم عبس وبسر - 00:16:25

وبشر يعني كره وتحير وايضا عبس اظهر العبوس قبل ان يتحقق من الامر لان كلمة بسر في اللغة تدل على استعجال الشيء قبل نضجه واوانه وطلب الشيء قبل اه اه نضجه ولذلك البسر - 00:16:46

البسر من آآ الرطب هو الرطب قبل ان آآ ينضج يقال بسر وكذلك بشر يعني انه عبس في غير محل العبوس عبس قبل اوانه قبل ان يتحقق من الامر. يعني كره الحق قبل ان يتحقق - 00:17:10

قال ثم عبس وبسر ثم بعد يعني طول العبوس والغيظ والذي في قلبه وهكذا حال سبحان الله صاحب البدعة والذي يخالف الحق تجده ما يطمئن بالحق وربما يرى هذا على وجهه - 00:17:32

قال ثم ادبر ادبر عن الحق والله دبره واستكبر عن الانقياد للقرآن الكريم وكأنه رأى نفسه اكبر من ان يتبع محمدا فقال هذه نتيجة التفكير والتقدير والنظر والعبوس قال فقال ان هذا يعني ما هذا الا سحر - 00:17:51

قال سحر يقولون كلام محمد يختلف عن كلام السحرة لكن انظر الى مكره قال سحر يؤثر هذا سحر ما تعرفونه انتم سحر لان محمدا

يفرق بين المرء وزوجه كما يفرق الساحر بين المرء وزوجه - 00:18:17
لان الزوج اذا اسلم والزوجة بقيت على الكفر يتفرقان وهكذا اه الابن يسلم والاب ما يسلم فربما يعني يعاديه ابوه. فلما رأوا مثل هذه العداوات تحصل بسبب الاسلام قالوا هذا السحر - 00:18:38
ثم حتى يلبس عليهم سيقول العاقل منهم كيف هذا سحر وكلام السحرة واظح تم تمات واستغاثة بالجن واما محمد كلامه عجيب وعظيم فقال هذا السحر ما وصلكم انتم ما تعرفونه؟ قال ان هذا الا سحر يؤثر - 00:18:56
يعني يأثره يعني ينقله محمد عن غيره من الاثر. يعني اخذه عن غيره فأنتم لا تعرفونه ليس مماثلا لسحركم. ثم صرح بانه ليس بكلام الله ان هذا الا قول البشر - 00:19:15
ان هذا الا قول البشر هكذا الله تعالى آآ هدده بهذا الجزاء قال ساصليه سقر. قريبا ساصليه سقر وما ادراك ما ستر هذا تهويل نار جهنم. وسماه الله تعالى سقر - 00:19:36
لانه يقال سقرته الشمس يعني احرقت جلده فهكذا النار يعني تحرقه. قال ساصليه سقر وما ادراك ما سقر ولهذا قال لا تبقي ولا تذر لا تبقي يعني شيئا يلقى فيها تبقيه على حاله ابدا. ولهذا قال ولا تذر لا تتركه بل يعني آآ تحرق - 00:19:57
الجلود وتأكل اللحوم حتى تصل الى القلوب لا يموتون فيها ولا يحيون. قال الله تعالى لا ثم لا يموت فيها ولا يحيى ولهذا قال تأمل قال لا تبقي ولا تذر - 00:20:22
يعني لا تبقي تبقيه حيا ولا تتركه يعني يرتاح في النار على حاله بل يعني تأكل لحمه وجلده قال لا تبقي ولا تذر وتذر يعني مبالغة فيه يعني انها لا تترك شيئا منه - 00:20:41
لان الذر يعني آآ يطلق على النمل وعلى آآ الامور الدقيقة فكذلك لا تظهر ان لا ترك شيء فيه لا تترك فيه موضع انملة ولا شيئا. قال لا تبقي ولا تذر - 00:20:59
ثم ايضا زيادة في يعني الاحراق قال لو واحة للبشر. لقد يقال سقرته النار لكن يعني لا ترى هذا من بعيد لكن اذا قيل لو واحة للبشر كلمة لواحة للبشر معناها حراقة للجلد للبشرة يعني - 00:21:15
وكلمة لوح تدل على يعني ظهور الشيء من بعيد ولمعان من بعيد وقال لاح الشيء لاح لي كذا يعني اذا ظهر لمحته من بعيد يلمع لك من بعيد تقول لاح لي هذا الامر - 00:21:34
كذلك هنا لواحة للبشر يعني تحرق الجلود والعياذ بالله حتى يعني يرى هذا من بعيد يعني شدة الاحراق قال عليها تسعة عشر. تسعة عشر من الملائكة من الزبانية العظام وسيأتي معنا الحديث عن آآ هؤلاء الملائكة آآ وهذا الجزاء في الحقيقة من جنس عمله - 00:21:54
يعني سبحان الله تأمل لما كذب وظهر التكذيب على بشرته بالعبوس والبسور فسبحان الله قال سقر وقال لو واحة للبشر وايضا لما استكبر اه فجازاه الله تعالى بالذل والاهانة. لان الاحراق بالنار - 00:22:20
احراق الوجوه والجلود بالنار هذا اعظم اهانة وخزي فهذا اه من باب الجزاء من جنس عمله والله اعلم. نسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا - 00:22:40
ونور صدورنا الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:55